

روح المعاني

المقربين عليهم السلام وقد ترك ذكر أحد المقربين في المفصل تعويلا على إنباء التفصيل عنه وثقة اقتضاء حشر أحدهما لحشر الآخر ضرورة عموم الحشر للخلائق أجمعين كما ترك ذكر ذلك أحد الفريقين في التفصيل عند قوله تعالى : فأما الذين آمنوا بآي الله واعتصموا به مع عموم الخطاب لهما ثقة بمثل ذلك فلا يقال : التفصيل غير مطابق للمفصل لأنه اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد وقيل في توجيه المطابقة : إن المقصود من الحشر المجازاة ويكون قوله تعالى : فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيههم أجورهم الخ تفصيلا للجزاء كأنه قيل : ومن يستنكف عن عبادته فسيعذب بالحسرة اذا رأى أجور العالمين وبما يصيبه من عذاب الله تعالى فالضمير راجع إلى المستنكفين المستكبرين لا غير وقد روى لفظ من ومعناها . وتعقب العلامة التفتازاني ذلك بأنه غير مستقيم لأن دخول أما على الفريقين لا على قسمي الجزء وأورد هذا الفريق بعنوان الإيمان والعمل الصالح لا بوصف عدم الاستنكاف المناسب لما قبله وما بعده للتنبيه على أنه المستتبع لما يعقبه من الثمرات ومعنى توفيتهم أجورهم إيتاؤهم إياها من غير أن ينقص منها شيئا أصلا وقرء فسحشهم بكسر الشين وهي لغة وقرء فسحشهم بنون العظمة وفيه التفات ويزيدهم من فضله بتضعيف أجورهم أضعافا مضاعفة وبإعطائهم مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . وأخرج ابن النذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والاسماعيلي في معجمه بسند ضعيف عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يوفيههم أجورهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة فيمن وجبت لهم النار ممن صنع اليهم المعروف في الدنيا وأما الذين استنكفوا عن عبادة الله تعالى واستكبروا عنها فيعذبهم بسبب ذلك عذابا ألما لا يحيط به الوصف ولا يجدون من دون الله وليا يلى أمورهم ويدبر مصالحهم ولا نصيرا .

173 .

- ينصرهم من بأسه تعالى وينجيهم من عذابه سبحانه يا أيها الناس خطاب لكافة المكلفين إثر بيان بطلان ما عليه الكفرة من فنون الكفر والضلال وإلزامهم بما تخر له صم الجبال وفيه تنبيه لهم على أن الحجة قد تمت فلم يبق بعد ذلك علة لمتعلل ولا عذر لمعتذر قد جاءكم أتاكم ووصل اليكم برهان من ربكم أى حجة قاطعة والمراد بها المعجزات على ما قيل . وأخرج ابن عسكر عن سفيان الثوري عن أبيه عن رجل لا يحفظ اسمه إن المراد بالبرهان هو النبى A وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وعبر عنه E بذلك لما معه من المعجزات

التي تشهد بصدقه A وقيل المراد بذلك دين الحق الذي جاء به النبي A والتنوين للتفخيم و
من لابتداء الغاية مجازا وهي متعلقة بجاء أو بمحذوف وقع صفة مشرفة لبرهان مؤكدة لما
أفاده التنوين وجوز أن تكون تبعيضية بحذف المضاف أى كائن من براهين ربكم والتعرض
لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضمير المخاطبين لإظهار اللطف بهم والايذان بأن مجيء ذلك
لترتيبهم وتكميلهم .

وأنزلنا اليكم بواسطة النبي A وفى عدم ذكر الوسطة إظهار لكمال اللطف بهم ومبالغة فى
الاعذار نورا مبينا .

. 174

- وهو القرآن كما قاله قتادة ومجاهد والسدى واحتمال إرادة الكتب السابقة الدلة على
نبوته A بعيد غاية البعد وإذا كان المراد من البرهان القرآن أيضا فقد سلك